تنشر «الحياة» صفحة بريد كاملة كل ثلثاء وجمعة. وهي ترحب برسائل قرائها (خصوصاً عبر البريد الإلكتروني) وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في آن. وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد ما لا ينشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

bareed@alhayat.com

يرجى أن تحمل الرسائل الاسم والعنوان والهاتف. وتتعهد «الحياة» حفظ سريتها لمن لا يرغب في التصريح.

"الفرسان الثلاثة" رداً على . . . "القائد الضرورة"

تابعت بعض ما تنشره «الحياة» تحت عنوان «حياة صدام السرية». لكن المؤسف ان الجريدة لا تشير الى مصدر هذه المعلومات التي يبدو لي الكثير منها ينفذ رغبة «القائدة الضرورة والرمز» في إعادة كتابة التاريخ، كما كان يحلو له ان يؤكد، لتملأ صفحاته الأكاذيب والتزويرات، وكان في ودي ان استطيع التعليق على بعض ما ورد فيها. ولكن منعني، انني لست مطلعاً مباشرة على الحقائق المتعلقة بتلك المواضيع. وكنت اتمنى ان يتصدى لذلك الذين عاشوا الحوادث التي تناولتها تلك الأجزاء، حتى جاء الجزء الحادي عشر (في ٢٠٠٣/٦/٢) المتعلق بانقلاب ١٩٦٨. وكنت وثيق الصلة بما كان يجرى للتهيئة لذلك الانقلاب.

يقول كاتب المقال «... إن صدام اصبح حراً الآن من جديد لإطاحة الحكومة والاستيلاء على السلطة»، و«فجر يوم ١٧ تموز (يوليو) استولت وحدات عسكرية عدة يرافقها نشطاء بعثيون مدنيون على مؤسسات عسكرية وحكومية مهمة. كل الخطوط الهاتفية قُطعت في الساعة الثالثة فجراً وصدرت الأوامر بالتحرك الى قصر الرئاسة. واندفعت دبابات الى باحته ووقفت تحت النوافذ... وكان في الدبابة الأولى ضابط ببزته العسكرية ومسدسه في يده اما هذا الضابط فقد كان صدام حسين». لا شك انك مقتنع، اخي القارئ، جراء هذا العرض ان صدام حسين كان بطل «ثورة ١٧- ٣٠ تموز». والمؤسف ان كاتباً مثل السيد صلاح عمر العلي، عاش في صلب الأحداث، يكرر الأقوال نفسها في الحلقات التي نشرتها «الحياة» وأعيد بثها من بعض الفضائيات العربية.

كانت عملية الانقلاب داخلية صرفة تمت بقيام «الفرسان الثلاثة» عبدالرزاق النايف، وابراهيم عبدالرحمن الداود، وسعدون غيدان، بتحويل فوهات مدافعهم صوب القصر المؤتمنين على حمايته! فمن هم المتعاطفون من الجيش الذين قدموا لهم عربات مدرعة في الطريق؟ وممن استولى افراد المجموعة على الدبابات؟. و«...الرصاص الذي اطلقه عناصر الحرس الجمهوري للتعبير عن الفرح والانتصار...» تقول بعض الروايات التي اطلقتها مقولة «اعادة كتابة التاريخ» ان بعض القائمين بالانقلاب افهموا جنود الحرس الجمهوري، ان هناك مؤامرة يدبرها انصار طاهر يحيى للإطاحة بعبدالرحمن عارف، وأن الكل مدعوون لحماية الرئيس، فضمنوا بذلك تعاون هؤلاء الجنود! فكيف يتهمهم كاتب «القصة» بالفرح لسقوط حكم رئيسهم الذي يخلصون له الولاء؟

ويكتب السيد العلي: «وعمد احمد حسن البكر العقل المدبّر للانقلاب...» بينما نشرت صحف الانقلاب، في الأيام الأولى للاستيلاء على الحكم، إن العقل المدبر، ولولب الحركة، كان عبدالرزاق النايف! وإذا كانت الهواتف قطعت، فكيف اتصل البكر بالرئيس ليبلغه بقلب نظام حكمه؟ والمتواتر ان الذي قام بإبلاغ عبدالرحمن عارف بانتهاء ولايته، من طريق الانقلاب، هو آمر حرسه الجمهوري، ابراهيم عبدالرحمن الداود، وكانت مكافأته على ذلك منحه رتبة فريق، وتعيينه وزيراً للدفاع، وتمتع بالأمرين لأقل من خمسة عشر يوماً قبل ان يحوله الأبطال الآخرون الى لاجئ يحمد الله انه نجا من المصير الذي اصاب شريكه في «البطولة»، عبدالرزاق النايف، الذي اغتيل في بريطانيا.

ويقول: «وأعلنت إذاعة بغداد ان حزب البعث استولى على السلطة...». وكل متتبع يعلم، أو يتذكر جيداً ان التركيز الإعلامي كان على نفي هذا الأمر لتجنب إثارة مشاعر الناس واستفزازهم. وحتى بعد انقلاب ٣٠ تموز، والتخلص من النايف والداود، استمرت دعاية الانقلاب تتجنب الإشارة الى الحزب مدة طويلة، نظراً للتجربة المريرة التي عاناها الشعب العراقي ايام الحكم الأسود للبعث، عام ١٩٦٣، قبل ان يخلصهم المرحوم عبدالسلام عارف من ذلك الكابوس.

وأعود الى ما أعرف وأتذكر من تلك الحوادث. في آخر عام ١٩٦٧ كان كل من عبدالستار عبداللطيف ود. خالد الشاوي والمرحوم د. ياسين خليل وكاتب هذه السطور نلتقي بصورة دورية في بعض الأمسيات. وجمعتنا، قبل ذلك، وزارة الفريق عبدالرحمن عارف، وكانت لنا فيها مواقف متطابقة دفعتنا بعدها، خارج وزارة طاهر يحيى عندما جرى إقناع عبدالرحمن عارف بعدم جواز الجمع بين منصبي رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة، وشكل طاهر يحيى وزارته من غالب اعضاء الوزارة السابقة باستثنائنا.

اخبرنا عبدالستار عبداللطيف في واحدة من تلك الأمسيات عن اكتشاف مؤامرة لقلب نظام الحكم، وأن العميد صعب الحردان (آمر الانضباط العسكري) اقسم للرئيس على المصحف ان الفرسان الثلاثة فاتحوه للتعاون معهم على إقصاء عبدالرحمن عارف، وعرضوا عليه مبلغاً من المال لقاء تخليه عن ولائه للرئيس (اكد لي هذه الرواية بعدئذ كل من صعب الحردان نفسه، حينما جمعنا معتقل قصر النهاية عام ١٩٦٩، والمرحوم أنور تامر الذي شاركني زنزانة في المعتقل، وذكر انه كان في زيارة للرئيس عبدالرحمن عارف الذي يرتبط به بصلة قرابة وثيقة عندما جاء صعب الحردان وقص على الرئيس تلك القصة. وأمام إصرار العميد صعب على روايته، اضطر الرئيس الى استدعاء «الفرسان الثلاثة»، فانهاروا عندما شاهدوا الموجودين، وأقروا بذنبهم قبل سؤالهم، وهم يرجون الرئيس ان يسامحهم لأنهم اخطأوا، وأقسموا له على المصحف يمين الولاء مجدداً، وعادوا الى مراكزهم).

وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ دخلت الوزارة مع د. ياسين خليل وآخرين، في تعديل وزاري كان يفترض ان تليه تشكيلة جديدة في غضون اسابيع. وعاود «الفرسان» نشاطهم في الربيع، وكانت تحركاتهم شبه علنية. وكانوا يهدفون الى إخراج طاهر يحيى من الوزارة. واتصلوا بكل طامح للحكم. وعلمت ان احد الوسطاء اتصل، نيابة عنهم، بإحدى الشخصيات، وقال له ان هناك ثلاثة حـ... يحملون احمالاً ثمينة، يبحثون عمن يركبهم ويسوقهم، وهم يأملون ان تكون مستعداً لأداء هذه المهمة! وقد رفض هذا الشخص الاقتراح. وظلوا يبحثون يميناً وشمالاً. وأخبرني من اثق بصدق روايته ان سعدون غيدان ذكر امامه انه عرض الأمر على طاهر يحيى فرفض. وقد سألت المرحوم طاهر عن ذلك، فنفى الموضوع، وقال انه لم يكن يطيق سعدون، او اصحابه، كما لم يكن سعدون يطيقه، كلاهما من صنف الدروع، ويعرف واحدهما الآخر، مع فارق السن والرتبة طبعاً.

واقترح حردان وصالح البكر رئيساً، بعد ان اقسموا بالطلاق بالابتعاد عن الحزب، وعدم فسح المجال لأي تدخل حزبي. وتم الاتفاق ان يكون النايف رئيساً للوزراء، والداود وزيراً للدفاع، وحردان رئيساً لأركان الجيش، وتشكيل مجلس قيادة ثورة منهم. والغريب ان هؤلاء الستة انتهوا بالتشريد، ثم الموت في حوادث اغتيال، او في ظروف غامضة.

وأصبحت الطبخة جاهزة في آخر حزيران (يونيو) ١٩٦٨. وكانت البلبلة وأحاديث التغيير الوزاري المترددة التي سادت الوضع السياسي في ذلك الحين، شجعت الجماعة على تكثيف اتصالاتها. وكانوا يهدفون الى اقصاء طاهر يحيى عن الحكم. وأدخلوا في روع عبدالرحمن عارف ان طاهر يحيى يتآمر عليه. وأفاد المتآمرون الحقيقيون من منصب عبدالرزاق النايف في الاستخبارات العسكرية، يعاونه رئيسه مدير الاستخبارات العسكرية الذي ارتبط بحزب البعث عام ١٩٦٦، ونال مكافأته بعد ذلك بتعيينه سكرتيراً لمجلس قيادة الثورة عند انشائه. وكشف لي هذا الأمر احد العناصر الذي سعيت الى تعيينه هناك عام ١٩٦٤، وطلبت منه ابلاغ هذا الأمر الى احد الوزراء الذي تربطه علاقة متينة بالمرحوم عبدالسلام عارف، وكنت خارج الوزارة في ذلك الحين. واتصلت بالوزير المذكور لتسهيل مقابلة هذا الشخص، وعاد إلي المسكين وهو يرتجف من الغيظ لأن الوزير طرده شر طردة، وقال له انه يعلم ان جماعة طاهر يحيى ارسلوه ليثيروا زوبعة داخل وزارة البزاز، على امل ان تسهل لهم عودة طاهر يحيى الى الحكم. ولما كنت محسوباً على جماعة طاهر، فإن القضية اصبحت واضحة. وانتهى المرحوم عبدالسلام عارف بعد ذلك ببضعة ايام في ظروف تثير الأسئلة. فاقترحت على بعض الوزراء تقديم استقالات منفردة، او مجتمعة، لوضع حد للبلبلة التي كانت شلت الوضع السياسي في البلد، ما دام الذين في يدهم الحل والقرار لا يريدون ان يشعروا بالخطر. واقتنع بهذا المرحوم د. ياسين خليل، فاتفقنا على تقديمها فور مغادرة السيد قحطان الشعبي العراق، وكان في زيارة رسمية، ولم نشأ ان نخلق ازمة.

وعند تقديم استقالتنا طلب طاهر يحيى اصطحابه الى القصر الجمهوري، حيث قابل رئيس الجمهورية، فيما كنا نقدم نسخة من استقالتنا الى رئيس الديوان. وعاد إلينا بعد قليل، وقال انه قدم استقالته الى رئيس الجمهورية. وبدأ عبدالرزاق النايف وجماعته يتصرفون ببعض التروي. وأصبح الهدف قطع الطريق على اي تفكير في عودة طاهر يحيى الى الوزارة. واستمروا في ضغطهم على الرئيس واتصالاتهم بالآخرين. وبدأت أقابل كلاً من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء يومياً - وأحياناً مقابلة احدهما او كليهما اكثر من مرة لندفع عملية تشكيل وزارة جديدة قوية ومنسجمة ومتماسكة تدفع عن البلاد المخاطر التي اوقعتها فيها صراعات بعض العناصر في الوزارة السابقة. وكنا نركز جميعاً على محاولة فضح مؤامرة النايف. وكانت آخر مرة قابلت فيها رئيس الجمهورية صباح ١٩٦٨/٧/١٦، وقال لي بانفعال حينما حدثته عن ضرورة إبعاد النايف بعض الوقت الى حين هدوء الأمور: «ان في الجيش كذا ألف ضابط، أليس لي منهم ضابط واحد؟». فقلت له: «سيادة الرئيس! كل ضباط الجيش العراقي هم ضباطك، فلماذا هذا الشخص المريب؟ ولعل الرئيس تأكد لديه ما كان النايف يحاول اقناعه به من تآمر طاهر يحيى، وأنا محسوب على جماعة طاهر. وكذلك سمعنا جواباً يمنعني احترامي للفريق عبدالرحمن عارف وعائلته من ذكره.

بعد ذلك بساعات تلقى الرئيس نبأ خلعه من قائد حرسه، ومن معاون مدير استخباراته الموثوق. واتصل بي هاتفياً شامل السامرائي، كما اتصل بي بعض الأصدقاء صباحاً للاطمئنان. ثم اتصل الانضباط العسكري على الهاتف الحكومي لأدلهم على البيت. أذكر هذا لأبين ان الاتصالات الهاتفية لم تنقطع لا قبل الانقلاب ولا بعده. ومساء ٧/١٦ طلب رئيس الجمهورية من وزير شؤون الرئاسة البحث عن طاهر يحيى الذي كان يحضر احتفالات الثورة لتكليفه مجدداً تشكيل الحكومة. واتصل الوزير بـ«الفرسان الثلاثة» ليبلغهم قرار الرئيس الذي كان آخر ما يمكن ان يتقبلوه.

ملاحظة: كنت كتبت هذا قبل بدء «الحياة» نشر حديث ابراهيم عبدالرحمن الداود عن دوره في احداث ١٧ تموز ١٩٦٨، ولم تتح لي الفرصة للاطلاع عليها كاملة حتى الآن، وآثرت ان اترك المعلومات التي لم اطلع عليها مباشرة لأترك لأصحابها فرصة الحديث عنها.

عبدالكريم هاني

نجوم نحاسية . . . خالفت التسلسل العسكري وتختلق البطولات

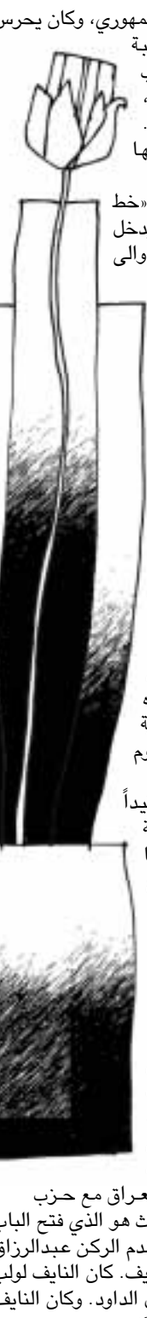

في ليلة ١٧ تموز (يوليو) عام ١٩٦٨ دخلنا باحة القصر الجمهوري، وكان يحرس البوابة الخارجية المقدم الركن سعدون غيدان، آمر كتيبة الدبابات. وبعد استسلام الرئيس عبدالرحمن عارف ذهب اليه المقدم أنور عبدالقادر الحديثي، وأحضره الى مقر كتيبة دبابات الحرس، كانت حاله سيئة، عندها أخذه حردان التكريتي الى داره حيث بات ليلته هناك. سألني أحمد حسن البكر فيما إذا كانت بيانات الثورة معي أم لا؟ قلت له انها مع السيد حردان: وكان حاضراً معي أحمد النايف، وهو اليوم في السعودية.

وذهبت مع حردان الى الإذاعة، وكانت معي قوات خاصة (تسمى «خط العساف» لإذاعة البيانات الأولى، فإذا بالمقدم الركن عبدالرحمن الداود يدخل معنا، فجلسنا نحن الثلاثة في غرفة التسجيل. جلس حردان في الوسط، والى يمينه ابراهيم الداود، والى اليسار جلست أنا، وفي أثناء استرسال حردان التكريتي دخل العميد الركن حسن النقيب ورأى بعينه جلوسنا، الثلاثة، ثم طلب الفريق حردان منه الذهاب الى الأردن وقيادة قوات اليرموك. وبعد اذاعة البيانات دخلت علينا مجموعة من الضباط وهم يقدمون التهاني، الا انهم كانوا من الكارهين للبكر، لذلك اتصلت بالرئيس البكر طالباً منه ارسال غيري الى الاذاعة، فجاء اللواء ذياب العلكاوي والعميد الركن خالد مكي الهاشمي، واستلموا مني السيطرة على الاذاعة والتلفزيون. وذهبت الى القصر الجمهوري، فوجدت السادة: حردان التكريتي، وصالح مهدي عماش وعبدالكريم الشيخلي وصدام حسين، فأخبرني المرحوم حردان بأنه تقرر ان يكون رئيساً لأركان الجيش، وأنا مديراً للشرطة العامة. وبرر ذلك بقوله: «لكي نسيطر على الأمن الداخلي، والخارجي». وعقب على ذلك صدام حسين بقوله: «أبو العساف قائد لا تزعجوه، أعطوه ما يريد». وألحوا علي لقبول المنصب مرفقاً. وبعد قبولي أذيع التعيين من الاذاعة والتلفزيون (وهذا يدحض أقوال ابراهيم الداود من أنه اعترض على تعييني مديراً للشرطة).

فإبراهيم (وهو الفريق المزعوم) رفع الى هذه الرتبة العسكرية الكبيرة نتيجة لتنكره لرئيسه عبدالرحمن عارف، وهو حلف بالقرآن الكريم علي أن يكون أميناً، إلا أنه نسي هذا كله عندما زاره حردان التكريتي، واعداً اياه برتبة فريق، وبتعيينه وزيراً للدفاع لقاء تخليه عن عبدالرحمن عارف والمسؤولية التي نيطت به، كآمر للحرس الجمهوري. وكانت نتيجة ذلك حفنة من النجوم النحاس خالفت التسلسل العسكري، ولم يأخذها بعمل وطني.

وأشار الداود الى حكاية البنات والمجلس التحقيقي، ناسياً أنني كنت عقيداً في البصرة، ومعاون آمر الفوج الثاني للواء الخامس عشر ونيطت به كافة حراسات البصرة، وحراسات الحدود. فكيف أتحول بنظره الى آمر سرية؟ أنا أحمل ثلاثة أنواع من أوسمة الشجاعة، وأحمل وسام الرافدين من النوع العسكري، فما هو الوسام الذي يحمله الداود؟ و(...) فهو زعم انه فتح ضدي، مجلس تحقيق، (لاغتصاب فتاتين شيوعيتين). والكل يعلم ان القوة المسيطرة على العراق قبل الرابع عشر من رمضان عام ١٩٦٣، كان هو الحزب الشيوعي، ولا يستطيع أي كان أن يعامل الشيوعيين، أو الشيوعيات، بحسب ما جاء في رواية الداود. والى ذلك، فهل أنا عريف انضباط أو عريف شرطة حتى أوصل البنات الى السجن؟

والداود كان منتمياً الى الحزب الشيوعي العراقي، (...) وزعم ان عبدالرحمن عارف كان ضعيفاً، لكي يبرر تنكره للأمانة والواجب، وينقلب عليه. وادعى ان عارف فتح حساباً في أحد البنوك، وانه خسر أمواله بعد افلاس ذلك البنك. والواقع ان عارف لم يكن ضعيفاً، كما زعم الداود، بل كان لا يحب المشاكل، وكان يفضل دفعها بالتي هي أحسن. وكان عفيفاً نظيف اليد. وأما البكر فهو لم يسرق الثورة من الداود، وانما جاء الى رئاسة العراق مع حزب البعث، نتيجة لخيانة الداود وأمثاله. وتسليم العراق الى ميليشيات حزب البعث هو الذي فتح الباب واسعاً أمام صدام حسين للقفز الى رئاسة الدولة. والداود كان تابعاً للمقدم الركن عبدالرزاق النايف، بعكس ما يزعم. ولو كان كما يقول لكان هو رئيساً للوزراء وليس النايف. كان النايف لولب الحركة ومركز الثقل. ولم يقبل رتبة عسكرية تفوق رتبته أربع مرات، كما فعل الداود. وكان النايف معاون مدير الاستخبارات العسكرية ورجلاً طموحاً وذكياً، وعنده رجولة العسكري.

ويزعم الداود انه جاء الى بغداد من البصرة ليرى عملية اعدام قاسم، وهذا غير صحيح. والشاهد موجود وهو الأستاذ حازم جواد. وعبدالسلام عارف لم يكن له أي علم بالثورة عام ١٩٦٣. وذهب اليه بعد نجاح تلك الثورة عدنان القصاب، فأتى به من داره بالأعظمية، وجاء به الى الإذاعة، وكان فيها أحمد حسن البكر والسيد حازم جواد، مع مجموعة من الضباط منهم محمد حسين الهداوي، والمقدم الركن عبداللطيف، الذي عين وزيراً للمواصلات، وجميل صبري الذي عين مديراً للأمن العام، وكان من الموجودين طاهر يحيى (الذي عين رئيساً لأركان الجيش بعد أن سيطر على اللواء التاسع)، وكان معه اللواء الركن عبدالغني الراوي الذي قاد اللواء الثامن من الحبانية، واللواء رشيد مصلح الذي عين حاكماً عسكرياً عاماً، واللواء الركن عبدالكريم فرحان آمر موقع بغداد وعين بعدها قائداً للفرقة الأولى. وحللت أنا بدلاً منه كآمر لموقع بغداد بعد أن أنهيت عملي كآمر لمعسكر أبو غريب، وهو المعسكر الذي انطلقت منه تلك الثورة.

وعليه فإنني أذكر الحقيقة التالية: «طرح سؤال على الحاضرين، من ترشحون لرئاسة الجمهورية؟ أحمد حسن البكر لزم جانب الصمت. فقام السيد حازم جواد وأعلن أن الرئاسة هي لعبدالسلام عارف. ولا صحة لما قاله الداود أنه وصل الى معسكر الرشيد، فوجد البكر ويحيى هناك. فالبكر لم يذهب أبداً الى معسكر الرشيد. فبعد استيلائنا على معسكر أبو غريب طلب مني البكر البقاء فيه، وتجهيز عتاد وارسال القطاعات الى واجباتها، وكان تم الاستيلاء على كتيبة الدبابات الرابعة، وقاد واحدة منها سعيد صليبي، وصلاح الطبقجلي، وعبداللطيف الحديثي وجميل صبري وفهد الميرة وعبدالكريم نصرت، واتجهوا بها الى وزارة الدفاع.

ويزعم الداود انه كان في قصر الرحاب يوم ١٤ تموز (يوليو) عام ١٩٥٨، مع انه كان في سلاح المدفعية في منطقة جلولاء. والذين هاجموا القصر الملكي هم ضباط دورة الأسلحة الخفيفة، وكان عددهم لا يتجاوز ٦٠ ضابطاً، ومعهم اسلحتهم التي يتدربون عليها. وكان عبدالسلام آنذاك في الإذاعة. سألت طه البامرني، وهو آمر الحرس الملكي، عن الحقيقة، قال: أوعزت الى القطاعات أن لا تتحرك وأن تكون بعيدة عن المقاومة. وأخبرني عبدالستار العبوسي، وهو أحد ضباط الدورة، وكان أكثرهم كرهاً للعائلة المالكة بأنه ما أن رأى الملك، وجدته والأميرات والوصي عبدالإله، ومن دون شعور منه بدأ الرمي باتجاههم، ويستحسن مراجعة كتاب فالح حنظل، الضابط السابق بالحرس الملكي، وهو يؤكد أن الداود لم يكن من الحاضرين في تلك الواقعة.

ومن اختلافات الداود ان أخاه عبدالوهاب أعدم لأنه أراد اغتيال البكر. وعبدالوهاب كان بعثياً منظماً. وأتذكر انه زارني في بيتي، بعد صدور قرار تعييني سفيراً للعراق في الخارج، بتاريخ ٢٨-١١-١٩٦٩، وأخبرني انه كن حاضراً أحد الاجتماعات الحزبية، وطرح فيها أمر ذلك التعيين، وما هو الموقف في حال رفضي لقبوله؟ فكان الجواب ان عندهم الوسائل الكفيلة بإجباري على ذلك القبول، وهو الأمر الذي تم في حينه.

لندن - اللواء فاضل العساف

معدلاتهم الدراسية المتدنية . . . قادتهم الى حكم العراق

كان لا بد في هذا السيل الذي لا ينقطع من المقابلات والتصريحات أن نتحف بمقابلات على شاشة الفضائيات لشخصيتين ساهمتا في تدمير العراق (مع مجموعة كبيرة من الضباط والحزبيين) هما صلاح عمر العلي وابراهيم الداود. فالأول استطاع بعدما عاش في الغرب طويلاً أن يظهر بمظهر يختلف عما كان عليه عندما كان يشارك صدام والبكر المسؤولية، ويتملص من ماضيه الدموي. أما الثاني، فهو من خريجي الكلية العسكرية في بغداد، وميزته الوحيدة انه من عشائر الدليم (التي كان ينتمي اليها رئيسه عبدالسلام عارف).

وقبل الخوض في هذا الموضوع، أذكر نبذة تاريخية عن هؤلاء الضباط. فأنا عندما تخرجت في كلية الهندسة ببغداد، عام ١٩٥٩، أجبرت على الالتحاق بالجيش العراقي في خدمة ضباط الاحتياط في أثناء حكم عبدالكريم قاسم. فعندما ينتهي التلاميذ في العراق من الدراسة الاعدادية (البكالوريا) يتقدمون بطلب الالتحاق بإحدى الكليات. ويبقى الذين ليس في مقدورهم الالتحاق بأي كلية لتدني معدلاتهم، فيلتحقون بالكلية العسكرية. ومعظم هؤلاء من أصول قروية وعشائرية، خصوصاً تلك المحيطة بتكريت والموصل والرمادي. وكثير منهم يأتون الى الجيش ومعهم جذورهم القبلية. هؤلاء هم الذين قاموا بمعظم الانقلابات في العراق. وجهزوا أبشع الحملات العسكرية ضد الأكراد والآشوريين (لأسباب عنصرية) وبقية المواطنين (لأسباب مذهبية وعشائرية). أي انهم كانوا، بالتعاون مع بعض الأحزاب الأخرى، ومنها حزب البعث، الجلادين لمعظم أبناء الشعب العراقي. وهم مجموعة أشخاص من قليلي الذكاء، من أصول اجتماعية متواضعة، تحكمت بالعراق، وسامت الناس سوء العذاب.

ان ما جاء على لسان صلاح عمر العلي يختلف كثيراً عن الواقع، فهو في البداية، كان شريك صدام حسين في أعماله الدموية. ولا يزال، كثير من العراقيين يتذكرون خطبه الفاشية على شاشة تلفزيون بغداد، حين استولت زمرة البعث على الحكم بصورة غير شرعية. وبقيت العلاقات العشائرية، واستفاد صلاح، وهو في لندن، من مكرمات صدام، ومنها أعمال النقل الجوي للبضائع بين أوروبا وعمان لحساب حكومة صدام التي تمت بعد ١٩٩١.

أما ابراهيم الداود، فكان أداة التنفيذ لعبدالسلام عارف في الهجوم على قصر الرحاب، وقتل العائلة المالكة (وحتى النساء منها). وحاول ان يغطي على فعلته في حديثه لمراسل «الحياة»، ولكن بصورة تدل على قلة الذكاء. فالواضح والمعروف ان قرار تصفية العائلة المالكة أُتخذ من عبدالسلام عارف، ونفذ من القوة التي قادها ابراهيم الداود. وقرأت قبل أعوام مقابلة مع الداود نشرتها احدى المطبوعات، وفيها من الكلام غير اللائق في حق الأكراد والكلدان ما يجعل القارئ يتقزز. وهذا يظهر بصورة جلية العنصرية البدائية التي يتمتع بها الداود. شخصيتان كان يجب سوقهما الى المحاكم لينالا الجزاء العادل على الجرائم التي ارتكباها، مع آخرين ضباط وحزبيين، في حق الشعب العراقي منذ انقلاب ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٨.

واشنطن - زهير عبدالله

معن بشور ينفي اتهامات وجهت إليه بلا سند

■ السيد القاضي زهير كاظم عبود عبر جريدة «الحياة»

بعد التحية والاحترام. لا شك انني فوجئت بالرسالة المفتوحة الموجهة منك إلي (٢٠٠٣/٧/١)، وفوجئت اكثر انها موجهة من قاض يفترض به ان يدقق في الأحكام قبل إصدارها، وأن يبحث عن الأدلة والقرائن التي يعتمدها في حكمه.

وإنني إذ احترم حقك في إبداء رأيك كاملاً، إلا انني أستغرب اشد الاستغراب ان تكتب مقالاً كاملاً حول كلمة منسوبة إلي، لا يعقل ان اقولها أصلاً، ثم يتكرر نشر هذه الرسالة في اكثر من وسيلة إعلامية وعلى مدى اسابيع عدة، وحتى من دون الإشارة الى اي سند يثبت مكان قولها او زمانه، فهذا امر لا يليق بأي انسان فكيف بقاض «أنفق عمره في حسم القضايا المدنية والجنائية في محاكم العراق».

فأين ومتى يا حضرة القاضي وصفت «شهداء العراق بأنهم خونة» كما تقول في رسالتك المفتوحة، بل أين وصفت اي سياسي، عراقياً كان ام غير عراقي، بأنه خائن، خصوصاً وأنا أنتمي الى مدرسة فكرية وسياسية وأخلاقية ترفض الانزلاق الى أسلوب التهاتر والشتائم والاتهام بالخيانة.

اما عن الاتهامات الأخرى التي وجهتها الى المؤتمر القومي العربي، فيمكنك ان تعود الى كل وثائق المؤتمر القومي العربي والمؤسسات المتصلة به، وإلى كل حواراته المنشورة مع كبار المسؤولين في كل الأنظمة العربية، بما فيها العراق، لتكتشف بوضوح كيف ان قضية الديموقراطية كانت حاضرة في كل تلك الوثائق والحوارات، وما من مرة كانت بيانات المؤتمر تشير الى ضرورة رفع الحصار عن العراق إلا وكانت تدعو الحكومة العراقية، ككل حكومة اخرى، الى اجراء انفراجات سياسية وديموقراطية داخلية تقود الى مصالحة وطنية شاملة تشكل السد الحقيقي في وجه اي عدوان خارجي.

اما بالنسبة إلي شخصياً فما عليك إلا ان تسأل اصدقاءك في العراق، وفي البحرين، عن تاريخي السياسي، وتاريخ المجموعة التي أعمل من ضمنها في لبنان، وعن اعتراضاتنا المستمرة، على كل انتهاك لحقوق الإنسان في العراق او في أي بلد عربي، بل اننا لم نعترض فقط على الإعدام من دون محاكمة، وإنما كنا نرفض عقوبة الإعدام في القضايا السياسية حتى لو صدرت بعد محاكمة.

وسجلنا مثل هذه الاعتراضات على النظام العراقي السابق، كما على غيره، منذ السبعينات، ودفعنا ثمناً غالياً لهذه الاعتراضات، تماماً مثلما يسعى البعض اليوم، ومن دون محاكمة، لكي ندفع ايضاً ثمن اعتراضاتنا على حرب تدمير العراق، وثمن رفضنا لاحتلال ارضه وتمزيق وحدته، وثمن عدم تصديقنا لديموقراطية تحملها المدرعات الأميركية، وثمن التزامنا بعروبتنا وإيماننا، وكلاهما مستهدفان اليوم من قبل من يريد ان يفرض علينا، «شرق اوسطية»، يقودها شارون الذي يكاد البعض ان ينساه وينسى جرائمه اليومية ومخططاته الشريرة ضد فلسطين والأمة في معرض انشغاله بما جرى في العراق.

وبهذه المناسبة فإنني أحيلك بشكل خاص الى ورقة عمل قدمتها شخصياً الى «مؤتمر وطني لبناني عام للتضامن مع العراق في مواجهة العدوان» في ٧ آب (اغسطس) ٢٠٠٢ نظم في بيروت (اي قبل الحرب الأميركية بسبعة اشهر) لترى مدى حرصي على المسألة الديموقراطية داخل العراق، تلك المسألة التي شكلت احد اهم اسباب خلافنا مع النظام العراقي على مدى اكثر من ربع قرن لم نزر خلالها العراق، بل لم نزره إلا في إطار وفود تضامنية مع شعب العراق ضد الحصار الجائر الذي ذهب ضحيته اكثر من مليون عراقي، اكثرهم من الأطفال، الذين نتمنى ايضاً من القاضي المحترم ألا ينساهم ايضاً ولا ينسى المسؤول عن قتلهم، خصوصاً ان هذا المسؤول يحتل العراق هذه الأيام.

اما الفقرة المشار إليها فقد جاء فيها ما يلي:

«دعوة القيادة العراقية الى فتح حوار ومد يد العون مع كل الشخصيات والقوى السياسية العراقية الرافضة للتدخل الأجنبي في شؤون العراق الداخلية، والسعي لتأسيس علاقات وطنية وطيدة على قاعدة احترام التعددية الفكرية والسياسية في إطار عراق ديموقراطي موحد سيد مستقل منيع في مواجهة اي عدوان خارجي، وذي دور فاعل في الحياة العربية والإسلامية».

ما أود قوله في هذا المجال، ان التلويح بمثل هذه المزاعم ضد كل من وقف ضد الحرب على العراق، من دول او هيئات او شخصيات في بلادنا والعالم، هو محاولة ابتزاز مكشوفة للحيلولة دون الاستمرار في ممارسة دورها في تعرية الاحتلال الأميركي للعراق الغالي وكشف اغراضه ومقاصده، وفي دعمها للرفض العراقي العارم لهذا الاحتلال وإبراز مقاومته المتنامية على كل صعيد.

حضرة القاضي... انا لا أعرفك شخصياً، ولا أعرف مصادر معلوماتك، ولا أجد في معرض الرد علي رسالتك المفتوحة افضل من تلك الآية الكريمة [يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين] (صدق الله العظيم)... بكل احترام

بيروت - معن بشور

عمولة أكبر . . . هي السبب

تابعت عبر جريدتكم الغراء اللقاء الذي أجراه غسان شربل مع ابراهم الداود. من خلال قراءة الحلقات يريد الداود ان ينأى بنفسه عما قام به من عمل أوصل به زمرة البعث للسلطة عام ١٩٦٨، وجر البلد الى كوارث ومآس. السؤال الموجه للداود: ألم يكن يعلم حقيقة هؤلاء الذين جمعهم سعيد صليبي معه (البكر/ حردان/ عماش)؟ أهم غامضون عنده الى هذه الدرجة؟ وان كانوا كذلك فما دور الاستخبارات العسكرية التي كانت بيد شريكه عبدالرزاق النايف؟ وما قاموا به عام ١٩٦٣، عندما تسلموا السلطة، لا يخفى على شخص كالداود الذي أراد أن يبين انه صدقهم لحلفهم على القرآن. وما دخل هؤلاء بالقرآن الكريم؟

ويقول بعد ذلك، غدروا به، ونسي نفسه. فهو غدر بمن ائتمنه ومنحه الثقة. ان كارثة ١٧ تموز (يوليو) ١٩٦٨ السوداء معروفة لغالبية العراقيين. وأراد الداود أن يغطيها، ذلك ان العمولة التي قدمتها شركة «إيراب» الفرنسية لاستثمار الكبريت كانت من نصيب طاهر يحيى، ودخول شركات أميركية قدمت عمولة أكبر له، ولشركائه البعثيين، ووقعت العقد. وهذا هو السبب الرئيسي لتغيير نظام عبدالرحمن عارف.

ارجع الى تجنيه الكثير على الزعيم عبدالكريم قاسم وعهده، وذكره غدر عبدالكريم قاسم بعبدالسلام عارف. ولا أعرف أيريد الداود ان يقلب الحقائق، خصوصاً وهناك كثير من القراء من الأجيال التي لم تعاصر هذه الحوادث، وليس لديها الاطلاع التام على ما جرى. بداية، من الضباط الأحرار من اختلفوا مع عبدالكريم قاسم خلال عهده ومنهم ناجي طالب الذي يذكر في مذكراته عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ (نشرت في مجلة «الأقلام» العراقية عدد تموز/ ١٩٨٧) ان عبدالكريم قاسم قام بثورة عظيمة، وأتى بخرابها بمجيئه بعبدالسلام عارف. ورعونية عبدالسلام عارف معروفة، ومنها تبجحه أمام عبدالناصر في زيارة للقاهرة قام بها وفد عراقي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بأنه مستعد لقتل قاسم إذا وقف بوجه الوحدة مع مصر. وقال حرفياً: طلقة بعشرين فلس أخليها براسه.

كثير من الأخطاء قام بها، منها ان السبب الرئيسي لثورة الشواف في ٨ آذار (مارس) ١٩٥٩ هو عبدالسلام الذي ابعد الشواف عن منصب في وزارة الدفاع، وسلمه أمرة اللواء الخامس في الموصل (حامية الموصل) بسبب كرهه للشواف. وكثير من التجاوزات قام بها ضد ضابط أقدم منه، وأعلى رتبة، تم ابعاده سفيراً للعراق في بون. الا انه عاد من دون سبب وجيه وحاول اغتيال عبدالكريم قاسم في وزارة الدفاع. وكل شيء عن هذا الموضوع مذكور تفصيلاً في محاكمات الشعب، الجزء الخاص بعبدالسلام عارف. وكذلك ذكر فؤاد عارف، وهو حي يرزق، وروى ما حدث لأنه كان حاضراً وقت اغتيال عبدالكريم قاسم وانتزع المسدس من يد عبدالسلام (في مجلة «آفاق عربية» في عدد حزيران/ يونيو ١٩٨٩).

وذكر انه في نفس اليوم الذي حاول عبدالسلام اغتيال عبدالكريم قاسم، طلب منه عبدالكريم